القسم الاول

دراسة المخطوط

المؤلف - حياته:

محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عمر الطَيْبي الشافعي (كان حياً سنة ٩٠٨هـ)، وهو أحد كبار الخطاطين في القرن العاشر الهجري، أخذ الخط عن العلَّامة الناصري محمد بن كزل العيساوي والعلَّامة الشيخ جمال الدين الهيتي[١]، وقد ذكر السخاوي الطَيْبي في كتابه (الضوء اللامع فيمن لقيه في القرن التاسع الهجري)[٢]، أنه أخذ الخط عن عبدالله الهيتي، ولم يذكر محمد مرتضى الزبيدي اسمه أو أسماء شيوخه في سلسلة الكتبة الكرام في كتابه (حكمة الإشراق)[٣].ونقل عنه الزركلي[٤] ما يتعلق بأسمه ومذهبه وعلمه، إذ إنه اختص بدراسة الأدب ، وذكر اسم مؤلفه (كتاب جامع محاسن كتابة

(١) هو عبد الله بن علي بن عبد الله ، جمال الدين الهيتي ثم القاهري ، ثم القاهري الأزهري الشافعي ، عالم بصناعة الكتابة (الخط)، كان مرجعا في رسمها منفرداً بطرائقها ، يعلِّمُها بغير أجر ، انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، المجلد الرابع ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٩م: ١٠٦

(٢) السخاوي، (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، "طبعه وصححه عبداللطيف حسين عبدالرحمن"، بيروت، دار الكتب العلمية.

(٣) الزبيدي، (محمد مرتضى الحسيني)، (ت ١٢٠٥ هـ): حكمة الإشراق على كتاب الآفاق.

(٤) الزركلي ،خير الدين : الاعلام ، المجلدالسادس، :٨٩.

الكتاب ونزهة أولي البصائر والألباب) وإكتفى اخيراً بذكر إنجازه سنة (٩٨٠هـ) واشار إلى أنه مخطوط محفوظ في مكتبة (طوب قبوسراي).

ألَّف كتابه هذا سنة (٩٠٨هـ) متقربا به إلى قانصوه الغوري[١] آخر السلاطين المماليك، وقد أثبت علو كعبه في الكتابة بجمعه وكتابته الأقلام الستة عشر على طريقة ابن البواب، فدلَّت تلك الأقلام في كثرتها وتنوع أشكالها على إجادة الطيبي وبراعته في كتابة أكثر من نوع وبدقة عالية تدلُّ على براعة فائقة ومهارة عالية فهو لم يكتفي بكتابة الأقلام الستة الرئيسية التي وصلت إلى عصره ، بل كتب أغلب الخطوط التي دلت على أزمنة متنوعة ابتداءاً من القرن الثالث الهجري الى القرن العاشر الهجري ، هذا ودلَّ على تمكُّنه في الخط بكونه ليس مقلداً فقط، بل اخترع قلمين من وضعه هما قلم التعليق وقلم العقد المنظوم. ويُعدُّ من الخطاطين والعلماء والمؤلفين الذي خدموا الخط العربي في مراحل تطوره و أسسوا له وعملوا في خدمته.

ودلَّت مخطوطته على أنَّه الخطاط الفنَّان الذي يمتلك الذوق في الكتابة وفي ترتيب الحروف، حيث مالت بعض أسطر كتابته إلى شكل التصميم والجمالية في التشكيل من توزيع للكتل والفراغات التي تؤشِّر رؤية عالية تميّزه عن خطاطي عصره.

(١) قانصوه بن عبدالله الظاهري (نسبة إلى الظاهر خشقدم) الأشرفي (نسبة إلى الأشرف كما يتباي)، الغوري أبو النصر سيف الدين الملقب بالملك الأشراف سلطان مصر. (٨٥٠ – ٩٢٢ هـ) جركسي الأصل مستعرب خدم السلاطين، وولي حجابة الحجاب بحلب، ثم بويع بالسلطة بقلعة الجبل (بالقاهرة) سنة ٩٠٥ هـ، وكان ملم بالموسيقى والأدب، شجاعاً، فطناً. انظر: ترجمته في : الزركلي :الأعلام: ١٨٧.

القسم الثاني

التحقيق

النسخ المعتمدة في التحقيق:

إنَّ الكتاب الذي سنقوم بتحقيقه - إن شاء الله- هو نسخة فريدة وبخط المؤلف، كتبها سنة (٩٠٨هـ) ولم نعثر على نسخ أُخرى له، فأصل المخطوط محفوظ في (قوش) باستانبول، وهي مكتبة ملحقة بـ (طوب قبوسراي) ورقمه ٨٢٢، وأعلل عدم نسخها بأمرين: الأول أنَّ المخطوط يضمُّ خطوطاً على طريقة ابن البواب كتبها بنفسه وأجادها ولولا معرفته بأسلوب ابن البواب لما استطاع كتابتها، ولذلك يتعذر على الناسخ نسخها لصعوبة كتابة ثمانية عشر قلماً بقواعدها وتقليدها، لكونها ليست كتابة اعتيادية، بل تحتاج إلى مهارة لما تقوم عليه من نسب وقواعد لكل قلم . والأمر الثاني أنَّ هذه النسخة خزائنية وبقيت محفوظة في خزائن السلاطين مما يؤشِّر حرصهم عليها لأنَّها نسخة فريدة خاصة أنَّها كُتبتْ لآخر حكام المماليك في مصر، ووصلت إلى سلاطين بني عثمان، فبقيت نسخة نادرة لم تتح الفرصة لأحد لاستنساخها.

وقد اطلعتُ على المخطوط بنفسي في تركيا، وقمتُ بتصويره بالألوان طبق الأصل للاعتماد عليه في التحقيق، وهي تحمل الوصف التالي :

جاء في صفحة عنوانه في الثلث الأول العبارة التالية: (كتاب جامع محاسن كتابة الكتاب ونزهة أولي البصائر والألباب) وفي الثلث الثاني كتبت العبارة التالية: (برسم

خزانه المقام الشريف مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قانصوه الغوري عز نصره)، وفي الثلث الأخير وردت العبارة التالية: (جمع كاتبه الفقير إلى الله محمد بن حسن الطَيبي لطف الله به) وقد كُتبتْ بخط ثلث قديم مركَّب بلون أبيض على خلفية مزخرفة بلون ازرق ومحددة بماء الذهب.

وقد كتب النص بخط (النسخ والثلث) بشكل واضح، والعناوين (بقلم الثلث والتواقيع) وبأحجام صغيرة وكبيرة وبالألوان (الأحمر والأزرق إضافة إلى الأسود والأبيض، وكُتبتْ كلمات كثيرة فيه بماء الذهب). و ضمَّ النص ثمانية عشر قلماً بأنواع الخطوط كُتبتْ بأحجام مختلفة كلٌّ على شكله وقواعده وبالألوان نفسها. وعدد أوراق المخطوط ٤٧ ورقة، ومقاس كل ورقة ٣٠×٤٠ سم، وعدد أسطر أوراقه (مختلف)، وجاء على هوامش صفحاتها بعض التعليقات والإيضاحات والشروح تعود للطيبي بخطه، كتبها بخط النسخ والثلث وهي بخط وروحية كتابة النص نفسها. إضافة إلى ذلك تحمل بعض صفحاتها (الطيارات) التي أضافها الطيبي لتكملة النص في بعض أسطر الكتابة. والنسخة بحالة جيدة وكاملة كما اشرت سابقاً، وتحمل (التعقيبة)[1] في بعض أوراقها (من ص ٨-١٤).

(١) التعقيبة: نوع من أنواع الترقيم عبارة عن حرف أو كلمة أو كلمتين أو جملة أو عبارة، عرفته اللغات السامية واللغات الشرقية عموماً وبعض اللغات الهندوأوربية في العصور القديمة، وعرفت في المخطوطات العربية في القرن الرابع للهجرة أو قبله بقليل، وتوزيعها على المخطوط يكون على العموم في يسار أسفل الورقة بعيدة عن النص، وقد تميل إلى اليمين.

الكتاب:

هل طبع الكتاب .. وما يضيفه التحقيق الجديد:

الدكتور صلاح الدين المنجد قد نشر المخطوط بطريقة التصوير، وقدَّم له، وذكر أنَّه لم يحقق من قبل، ولم ينشر، ولكنَّ هذا الكلام كان عام ١٩٦٢م عند نشر ذلك المخطوط، مع ذلك بحثتُ في فهارس المطبوعات وما طبع قديما وحديثا ، تأكد أنَّ النسخة الوحيدة التي نُشرتْ هي نسخة الدكتور صلاح الدين المنجد، له منَّا الشكر والتقدير.

قدَّم الدكتور صلاح الدين المنجد للمخطوط بالحديث عن الخط العربي وعن ابن البواب ودوره في تطور الخط، ثم قام بطبع المخطوط لتسهيل قرائته كما ذكر، ومن الصفحة الرابعة إلى الصفحة الخامسة عشرة أحال إلى المخطوطة نفسها التي نشرها في آخر البحث للاطلاع عليها، ولكنَّه لم يتحدث ويعلق على الخطوط وهي جهد متميز للطيبي في مخطوطته، حيث إنَّ المخطوط يصوِّر الحروف الأبجدية بخط الثلث وأشكالها ، وما يتولَّد من صور عنها على طريقة ابن البواب، وكذلك لم يعلِّق على ما جاء في المخطوط من أقلام "وهي ستة عشر قلماً على طريقة ابن البواب وقلمان من وضع الطيبي"، ثم أكمل طباعة تلك الصفحات إلى آخر المخطوط ، ولم يُخرِّج ما جاء فيه من أعلام أو كلمات فنية غريبة حيث لم يشرحها ولم يعلِّق عليها.

وبعد اطلاعي على تلك النشرة وعلى المخطوط الأصلي وما يتضمنه من غنى في أصول وقواعد الخط العربي وأنواع خطوطه حيث يضم ثمانية عشر نوعاً في غاية الأهمية.

ارتأيتُ أن أقوم بتحقيقها تحقيقاً علمياً ، وتقديم دراسة فنية علمية وعملية موسَّعة تتضمن تحليل كل نوع من أنواع الخطوط، وتقديم نموذج مُفرَّغ يبين شكل الكتابة، وكذلك رسم جدول أُبيِّنُ فيه صيغة الحرف ونسبه وصوره باختلاف أشكالها والمدرسة والأسلوب الذي كُتبتْ به، خصوصاً أنَّ الخطوط التي كتبها الطيبي على طريقة خطاط له الدور الكبير في وضع أسس وقواعد وتجويد الخط العربي. وقد ضمَّ المخطوط - فيما يقارب ست أوراق- حروفاً لخط الثلث بقياساتها ونسبها، وسأقوم بكتابتها بخط يدي بصورة طبق الأصل عنها، مع شرح تلك الحروف وتوضيحها من حيثُ أُسس كتابتها، كما ورد في المخطوط أشكال لكل حرف وما يتولَّد منه وصوره على اختلاف أوضاعه. كما ضمَّ المخطوط العديد من الأعلام والخطاطين، وسأضع ترجمات موجزة لهم، بالإضافة إلى شرح ما ورد من مصطلحات فنية للخط العربي، حيث افتقرت نشرة أُستاذنا المنجد إلى تخريج الأعلام والمصطلحات وترجمتها، كما أنني وجدتُ بعض الأخطاء، إضافة إلى سقوط بعض الكلمات، وأحياناً سقوط أسطرٍ بكاملها في بعض صفحاتها، وقد وجدتُ في المخطوط الأصلي في استانبول أنَّ بعض الكلمات قد كتبها الطيبي على قصاصات صغيرة (طيارات)[1]، وهي كذلك قد سقطت من نشرة أُستاذنا المنجد.

(١) عبارة عن قصاصات ورقية يستدركها المؤلف على النص إذا فاتته جملة ما أو أراد أن يضيف فقرة جديدة.

التثبت من العنوان ونسبته للمؤلف:

بعد اطلاعي على المخطوط وقراءته بدقة، والاطلاع على نوع الخط الذي كُتبت به، وجدتُ أنَّها كتبت بخط واحد وأسلوب واحد ، وساعدني على ذلك اطلاعي على المخطوط الأصلي في إستانبول، حيث جاء العنوان على الورقة الأُولى (كتاب جامع محاسن كتابة الكتاب ونزهة أولي البصائر والألباب) بخط الطَيْبي هو خط ثلث قديم مركب مكتوب على أرضية مزخرفة زرقاء، وكذلك جاء على الورقة الأُولى "صفحة العنوان" (برسم خزانة المقام الشريف مولانا السلطان الملك الاشرف أبي النصر قانصوه الغوري عز نصره).

جاء توثيق نسبة المؤلف للمخطوط على صفحة العنوان حيث كتب الطيبي بخطه (جمع كاتبه الفقير إلى الله محمد بن حسن الطيبي لطف الله به)، وهو معتمد خط الثلث القديم المركَّب وهو خط العنوان أيضاً، وأنَّ خط الورقة الأُولى اعتُمِدَ في خط المخطوط بأكمله من حيث روحية الخط والأسلوب وسحبات القلم، وكذلك نوع الزخارف الموجودة في المخطوط كاملة.

كما يوثِّق نسبة الكتاب إلى مؤلفه ما جاء في آخر المخطوط وبخط الطيبي، حيث كتب بخط الثلث القديم وعلى أرضية مزخرفة (من كتابة العبد الفقير إلى الله وأكملها بخط الرقاع تعالى محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عمر الطيبي الشافعي في يوم الأربعاء المبارك ثاني عشر شهر رجب الفرد سنة ثمان وتسعمائة من الهجرة النبوية غفر الله تعالى له ولوالديه ولمن نظر فيها ولكل المسلمين)، وهذا أيضاً دليل يحدد تاريخ كتابة

المخطوط باليوم والشهر والسنة. اضافة إلى ذلك ماورد من توثيق بذكر الزركلي[1] اسم الكتاب ومؤلفه .

فما جاء على صفحة العنوان والورقة الأخيرة وهي خاتمة المخطوط "مع ملاحظة أنَّ هذه النسخة هي الأُم بخط المؤلف" و ذلك خير دليل للتوثق من العنوان ونسبته إلى المؤلف.

دواعي التأليف:

إنَّ المضمون والهدف الرئيس هو اجتهاد الطيبي وإبداعه من خلال خبرته واطلاعه على نماذج من كتابة ابن البواب وما أخذه عن شيوخه، فتبيَّن أن الداعي الأساس هو أن يوصل- وفاءً منه- طريقة ابن البواب إلى المتلقي الذي كان يوقن أهمية هذا الخطاط ودوره في تجويد الخط وتنقيحه وإبراز جماله.

وإضافة إلى ذلك ما تدلُّ عليه الورقة الأولى (صفحة العنوان) من أنَّ الطيبي كتب كتابه برسم خزانة قانصوه الغوري آخر السلاطين المماليك في مصر، حيث يوجد بخزائن الكتب في العالم الكثير من النسخ المخطوطة الخزائنية التي كُتبتْ برسم خزانته- وقد بنى الغوري آثاراً كثيرة ومنها مدرسته الشهيرة (المدرسة الغورية)، ويتضح من ذلك أنَّ الطيبي أراد التقرب إليه والعمل معه ليرفع من شأنه ويجعله كاتباً في مدرسته كما أشار إلى ذلك في كتابه.

(١) الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، المجلد السادس ، الطبعة الرابعة :٨٩.

فبذل ما بذله من جهد بجمعه هذا الكتاب ووضع فيه أركان الكتابة وأنواع الخطوط العربية على طريقة ابن البواب التي أخذها بالتسلسل عن شيوخه، فجمع الطيبي بذلك أمرين: أن يوصل ويحيي طريقة ابن البواب في الكتابة وجهوده أولاً، والتقرُّب إلى قانصوة الغوري ثانياً .

المخطوط: مضمونه ـ مصادره:

كتاب جامع محاسن كتابه الكتاب ونزهة أولي البصائر والألباب

جمع هذا الكتاب وكتبه بخطه محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عمر الطيبي الشافعي الذي يعد من أشهر خطاطي القرن العاشر الهجري، وقد كتب هذا الكتاب سنة ٩٠٨هـ كما ذكر في خاتمة الكتاب.

جاء في الورقة الأولى (ورقة صفحة العنوان) في الثلث الأول العبارة التالية: (كتاب جامع محاسن كتابة الكتاب ونزهة أولي البصائر والألباب) وقد كُتبتْ بخط ثلث قديم مركَّب بلون أبيض على خلفية مزخرفة بلون أزرق ومحددة بماء الذهب، وفي الثلث الثاني من الورقة الأُولى كُتبتْ العبارة التالية : (برسم خزانة المقام الشريف مولانا السلطان الملك الاشرف أبي النصر قانصوه الغوري عز نصره) على خلفية هندسية، وجاء في الثلث الأخير العبارة التالية: (جمع كاتبه الفقير إلى الله محمد بن حسن الطيبي لطف الله به) كُتبتْ بخط ثلث قديم مركَّب بلون أبيض على خلفية مزخرفة بلون أزرق ومحددة بماء الذهب.

وجاء في أول المخطوط بعد الصلاة على النبي الكريم العنوان التالي: (تصاوير الأحرف طريقة الأستاذ الكبير أستاذ هذه الصناعة وبركة الجماعة علي بن هلال سامحه ذو الجلال) حيث وضع الطيبي الأحرف وكيفية كتابتها على طريقة ابن البواب، وما هي الاشتقاقات التي تكون لكل حرف من الألف إلى الياء، وبيَّن بالرسم الألف وأنواعها والباء وأنواعها وهكذا إلى حرف الياء وأنواعه ، كما أبان مقدار كل حرف وما يتولَّد منه